سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الحجر - النحل]

مستقاة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

جمع واختيار
منى الشمري

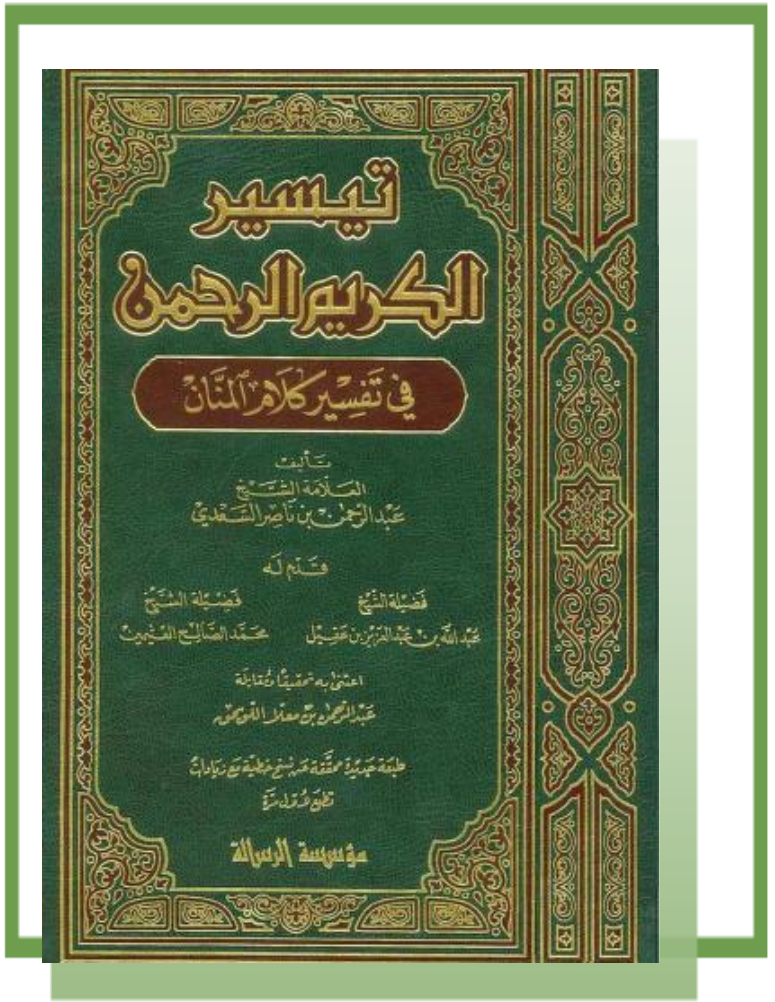

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} الحجر :٢

من قابل هذه النعمة العظيمة بردها والكفر بها ،
فإنه من المكذبين الضالين، الذين سيأتي عليهم وقت يتمنون أنهم مسلمون،
أي: منقادون لأحكامه وذلك حين ينكشف الغطاء وتظهر أوائل الآخرة ومقدمات الموت،
فإنهم في أحوال الآخرة كلها يتمنون أنهم مسلمون،
وقد فات وقت الإمكان،
ولكنهم في هذه الدنيا مغترون

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٢٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} الحجر :٧

هذا من أعظم الظلم والجهل.

أما الظلم فظاهر فإن هذا تجرؤ على اللّه وتعنت بتعيين الآيات التي لم يخترها
وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به،
وأما الجهل، فإنهم جهلوا مصلحتهم من مضرتهم،
فليس في إنزال الملائكة خير لهم
بل لا ينزل اللّه الملائكة إلا بالحق الذي لا إمهال على من لم يتبعه وينقد له.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٢٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر :٩

{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله،
ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم،
وبعد إنزاله أودعه اللّٰه في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته،
وحفظ اللّٰه ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل،
فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض اللّٰه له من يبين الحق المبين،
وهذا من أعظم آيات اللّٰه ونعمه على عباده المؤمنين
، ومن حفظه أن اللّٰه يحفظ أهله من أعدائهم،
ولا يسلط عليهم عدوا يجتاحهم.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٢٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} الحجر :٤٥-٤٦

{ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ}
من الموت والنوم والنصب،
واللغوب وانقطاع شيء من النعيم الذي هم فيه
أو نقصانه ومن المرض والحزن والهم وسائر المكدرات

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٢٩

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ} الحجر :٤٩-٥٠

العبد ينبغي أن يكون قلبه دائما بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة،
فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه،
أحدث له ذلك الرجاء والرغبة،
وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه،
أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٣١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ} الحجر :٥٥

من أنعم اللّٰه عليه بالهداية والعلم العظيم،
فلا سبيل إلى القنوط إليه
لأنه يعرف من كثرة الأسباب والوسائل والطرق
لرحمة اللّٰه شيئا كثيرا

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٣٢

{قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ} الحجر :٥٧-٥٨

عنايته تعالى بخليله إبراهيم، فإن لوطا عليه السلام من أتباعه،
وممن آمن به فكأنه تلميذ له،
فحين أراد اللّٰه إهلاك قوم لوط حين استحقوا ذلك،
أمر رسله أن يمروا على إبراهيم عليه السلام كي يبشروه بالولد ويخبروه بما بعثوا له،
حتى إنه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم
حتى أقنعوه،
فطابت نفسه.

فوائد مستنبطة من تفسير سورة الحجر

{وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ} الحجر :٦٦

لوط عليه السلام، لما كانوا أهل وطنه، فربما أخذته الرقة عليهم والرأفة بهم
قدَّر الله من الأسباب ما به يشتد غيظه وحنقه عليهم،
حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له:
{إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب}
ومنها: أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم،
فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٣٣

{وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ} الحجر :٨٠

كذبوا المرسلين أي: كذبوا صالحا،
ومن كذب رسولا فقد كذب سائر الرسل،
لاتفاق دعوتهم،
وليس تكذيب بعضهم لشخصه
بل لما جاء به من الحق الذي اشترك جميع الرسل بالإتيان به

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٣٤

{وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } الحجر :٨٥٠

هو الصفح الذي لا أذية فيه بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران،
لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب،
وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا.

وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية،
دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله،
فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة،
كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة،
وهذا هو المعنى.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة الحجر ص ٤٣٤

{وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} الحجر :٨٧

وهن -على الصحيح- السور السبع الطوال: " البقرة " و " آل عمران " و " النساء "
و " المائدة " و " الأنعام " و " الأعراف " و " الأنفال " مع " التوبة "
أو أنها فاتحة الكتاب لأنها سبع آيات، فيكون عطف " القرآن العظيم " على ذلك من باب عطف العام على الخاص،
لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيتها فيها.

وعلى القول بأن " الفاتحة " هي السبع المثاني معناها: أنها سبع آيات، تثنى في كل ركعة،
وإذا كان اللّٰه قد أعطاه القرآن العظيم مع السبع المثاني
كان قد أعطاه أفضل ما يتنافس فيه المتنافسون، وأعظم ما فرح به المؤمنون

{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} الحجر :٩٥

بك وبما جئت به وهذا وعد من اللّه لرسوله،
أن لا يضره المستهزئون،
وأن يكفيه اللّه إياهم بما شاء من أنواع العقوبة.
وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم
وبما جاء به إلا أهلكه اللّه
وقتله شر قتلة.

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة النحل]

مستقاة من كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي

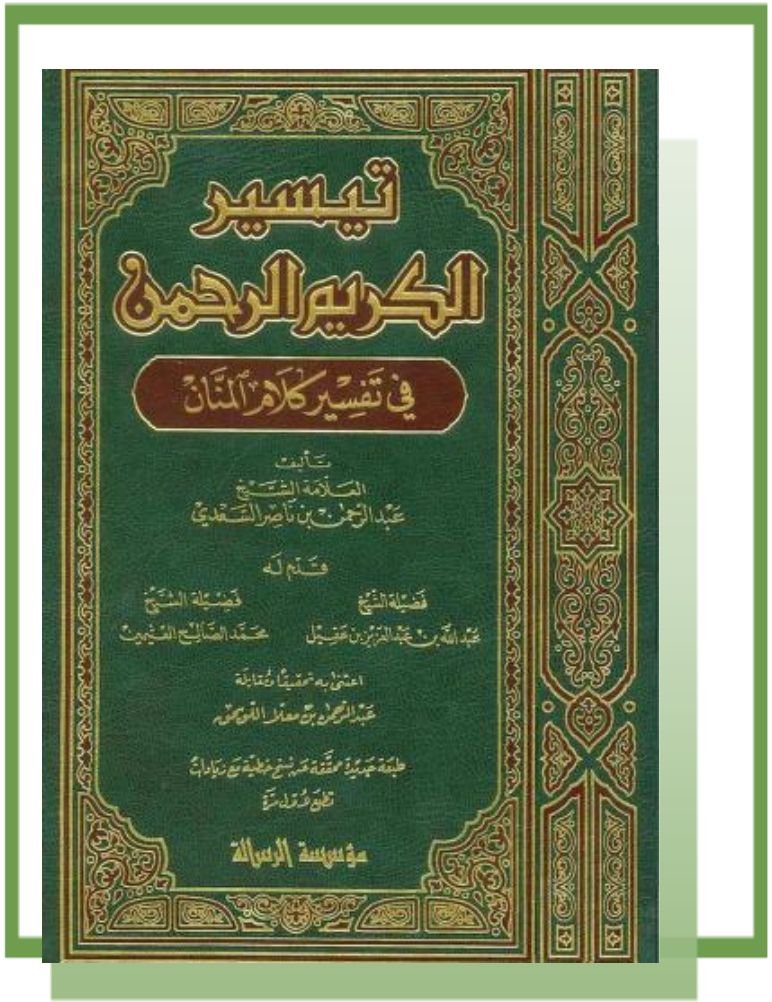

١

{يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ} النحل :٢

زبدة دعوة الرسل كلهم ومدارها على قوله:
{أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ}
أي: على معرفة اللّٰه تعالى وتوحده في صفات العظمة التي هي صفات الألوهية
وعبادته وحده لا شريك له فهي التي أنزل اللّٰه بها كتبه وأرسل رسله،
وجعل الشرائع كلها تدعو إليها،
وتحث وتجاهد من حاربها وقام بضدها

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٣٥

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} النحل :٣

هذه السورة تسمى سورة النعم،
فإن اللّه ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها،
وفي آخرها متمماتها ومكملاتها،
فأخبر أنه خلق السماوات والأرض بالحق، ليستدل بهما العباد على عظمة خالقهما،
وما له من نعوت الكمال ويعلموا أنه خلقهما مسكنا لعباده الذين يعبدونه بما يأمرهم به في الشرائع
التي أنزلها على ألسنة رسله، ولهذا نزه نفسه عن شرك المشركين به فقال:
{تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}
أي: تنزه وتعاظم عن شركهم فإنه الإله حقا،
الذي لا تنبغي العبادة والحب والذل إلا له تعالى

فوائد مستنبطة من تفسير سورة النحل

{وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} النحل :٨

لم يذكر الأكل لأن البغال والحمر محرم أكلها ،
والخيل لا تستعمل -في الغالب- للأكل،
بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل خوفا من انقطاعها
وإلا فقد ثبت في الصحيحين،
أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أذن في لحوم الخيل.

{وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} النحل :٨

مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم،
فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن اللّه تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره،
وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه،
فيذكر أصلا جامعا يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون،
كما ذكر نعيم الجنة وسمى منه ما نعلم ونشاهد نظيره، كالنخل والأعناب والرمان،
وأجمل ما لا نعرف له نظيرا في قوله: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ}
فكذلك هنا ذكر ما نعرفه من المراكب كالخيل والبغال والحمير والإبل والسفن،
وأجمل الباقي في قوله:
{وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ}

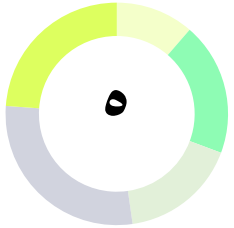

{قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ} النحل :٢٦

هذا من أحسن الأمثال في إبطال الله مكر أعدائه.

فإنهم فكروا وقدروا فيما جاءت به الرسل لما كذبوهم وجعلوا لهم أصولا وقواعد من الباطل يرجعون إليها ،

ويردون بها ما جاءت به الرسل، واحتالوا أيضا على إيقاع المكروه والضرر بالرسل ومن تبعهم،

فصار مكرهم وبالا عليهم، فصار تدبيرهم فيه تدميرهم،

وذلك لأن مكرهم سيئ {ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله}

هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى

{وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا} النحل :٣٥

إن الله أمرهم ونهاهم ومكنهم من القيام بما كلفهم وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم.
فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل،
هذا وكل أحد يعلم بالحس قدرة الإنسان على كل فعل يريده من غير أن ينازعه منازع،
فجمعوا بين تكذيب الله وتكذيب رسله وتكذيب الأمور العقلية والحسية،
{فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}
أي: البين الظاهر الذي يصل إلى القلوب، ولا يبقى لأحد على الله حجة، فإذا بلغتهم الرسل أمر ربهم ونهيه،
واحتجوا عليهم بالقدر، فليس للرسل من الأمر شيء،
وإنما حسابهم على الله عز وجل.

فوائد مستنبطة من تفسير سورة النحل

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} النحل :٤٣

عموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب اللّه المنزل.
فإن اللّه أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث،
وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم،
وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة،
فدل على أن اللّه ائتمنهم على وحيه وتنزيله،
وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال.
وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة،
وأولى من غيرهم بهذا الاسم

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤١

فوائد مستنبطة من تفسير سورة النحل

{أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} النحل :٤٧

لكنه رءوف رحيم لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه،
ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات،
ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فليستح المجرم من ربه أن تكون نعم اللّه عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة
إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن اللّه يمهل ولا يهمل وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر،
فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رءوف رحيم.
فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبره العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم،
ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤٢

فوائد مستنبطة من تفسير سورة النحل

{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} النحل :٤٩

سجود المخلوقات لله تعالى قسمان:
سجود اضطرار ودلالة على ما له من صفات الكمال،
وهذا عام لكل مخلوق من مؤمن وكافر وبر وفاجر وحيوان ناطق وغيره،
وسجود اختيار يختص بأوليائه وعباده المؤمنين من الملائكة
وغيرهم من المخلوقات.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤٢

{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ} النحل :٤٩

{وَالْمَلائِكَةُ} الكرام خصهم بعد العموم لفضلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم
ولهذا قال: {وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}
أي: عن عبادته على كثرتهم وعظمة أخلاقهم وقوتهم
كما قال تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}

{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} النحل :٦٦

فأي شيء في الطبيعة يقلب العلف الذي تأكله البهيمة
والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح
لبنا خالصا سائغا للشاربين؟

{وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} النحل :٦٧

جعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد ،
ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طريًّا ونضيجا وحاضرا ومدخرا وطعاما وشرابا
يتخذ من عصيرها ونبيذها ومن السكر الذي كان حلالا قبل ذلك ،
ثم إن اللّه نسخ حلَّ المسكرات، وأعاض عنها بالطيبات من الأنبذة ،
وأنواع الأشربة اللذيذة المباحة.

{وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} النحل :٦٨

في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها اللّه هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي،
ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم اللّه لها، وهدايته لها
ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها،
فيه شفاء للناس من أمراض عديدة.
فهذا دليل على كمال عناية اللّه تعالى،
وتمام لطفه بعباده،
وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه.

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} النحل :٧٨

خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم،
فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة
وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها،
وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به،
وذلك لأجل أن يشكروا اللّه، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة اللّه،
فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة.

{وَنزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} النحل :٨٩

في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد،
فهو مبين فيه أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعان جلية،
حتى إنه تعالى يثني فيه الأمور الكبار التي يحتاج القلب لمرورها عليه كل وقت،
وإعادتها في كل ساعة، ويعيدها ويبديها بألفاظ مختلفة وأدلة متنوعة
لتستقر في القلوب فتثمر من الخير والبر بحسب ثبوتها في القلب،
وحتى إنه تعالى يجمع في اللفظ القليل الواضح معاني كثيرة
يكون اللفظ لها كالقاعدة والأساس،

{وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} النحل :٨٩

لما كان هذا القرآن تبيانا لكل شيء صار حجة الله على العباد كلهم. فانقطعت به حجة الظالمين
وانتفع به المسلمون فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم،
ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة. فالهدى ما نالوه به من علم نافع وعمل صالح.

والرحمة ما ترتب على ذلك من ثواب الدنيا والآخرة، كصلاح القلب وبره وطمأنينته،
وتمام العقل الذي لا يتم إلا بتربيته على معانيه التي هي أجل المعاني وأعلاها،
والأعمال الكريمة والأخلاق الفاضلة، والرزق الواسع والنصر على الأعداء بالقول والفعل ونيل رضا الله تعالى
وكرامته العظيمة التي لا يعلم ما فيها من النعيم المقيم إلا الرب الرحيم.

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤٦

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} النحل :٩٠

العدل الذي أمر اللّٰه به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده،
فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب اللّٰه عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو ما فرضه اللّٰه عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم.
فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم،
وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره.

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} النحل :٩٠

خص الله إيتاء ذي القربى -وإن كان داخلا في العموم-
لتأكد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك.

ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم
لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر.

{وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل :٩٠

وهو كل ذنب عظيم استفحشته الشرائع والفطر كالشرك بالله والقتل بغير حق
والزنا والسرقة والعجب والكبر
واحتقار الخلق وغير ذلك من الفواحش.

ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلق بحق الله تعالى.

وبالبغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤٧

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل :٩٠

هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها ،
فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه.
وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال وترد إليها سائر الأحوال،
فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور والفرقان بين جميع الأشياء

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٤٧

{وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} النحل :٩١

هذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان الوفاء بها برا ، ويشمل أيضا ما تعاقد عليه هو وغيره كالعهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكده على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها فقال: {وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا}

{وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} النحل :٩٥

في هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصا الزهد المتعين وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد
ويوجب له الاشتغال عما أوجب اللّٰه عليه وتقديمه على حق اللّٰه فإن هذا الزهد واجب
ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة
فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين
وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها
بل لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة
ومن الدعوة إلى اللّٰه وإلى دينه بالقول والفعل
فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} النحل :٩٨

إذا أردت القراءة لكتاب اللّٰه الذي هو أشرف الكتب وأجلها وفيه صلاح القلوب والعلوم الكثيرة
فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها.

فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى اللّٰه، والاستعاذة به من شره،
فيقول القارئ: " أعوذ باللّٰه من الشيطان الرجيم "
متدبرا لمعناها، معتمدا بقلبه على اللّٰه في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة
مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل

{مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} النحل :١٠٦

من أكره على الكفر وأجبر عليه، وقلبه مطمئن بالإيمان؛ راغب فيه فإنه لا حرج عليه ولا إثم،
ويجوز له النطق بكلمة الكفر عند الإكراه عليها.
ودل ذلك على أن كلام المكره على الطلاق أو العتاق أو البيع أو الشراء أو سائر العقود
أنه لا عبرة به، ولا يترتب عليه حكم شرعي،
لأنه إذا لم يعاقب على كلمة الكفر إذا أكره عليها
فغيرها من باب أولى وأحرى

المرجع/ كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبدالرحمن بن ناصر السعدي ط/ مؤسسة الرسالة — تفسير سورة النحل ص ٤٥٠

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ} النحل :١١٢

هذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع.

كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان،
فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة،
فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد،
والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم
{وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} النحل :١١٩

هذا حض منه لعباده على التوبة، ودعوة لهم إلى الإنابة،
فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة بعاقبة ما تجني عليه،
ولو كان متعمدا للذنب، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مفارقة الذنب.
فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله،
فإن اللّه يغفر له ويرحمه ويتقبل توبته
ويعيده إلى حالته الأولى أو أعلى منها.

{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } النحل :١٢٥

{بِالْحِكْمَةِ} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها،

وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها.

انتهى بحمد اللّٰه وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورتي
(الحجر - النحل)

نسأل اللّٰه تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
@fwayidd1